الفلسفة ثانية باك

مفهوم التاريخ (المحور الثاني : التاريخ وفكرة التقدم)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : ريمون أرون
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : كلود ليفي ستروس
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : غوتفريد لايبنتس
4-1/ النص الفلسفي
4-2/ الأسئلة
4-3/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

يشير التاريخ إلى مجموعة من الأحداث والوقائع التي ترتبط بعصر أو بأمة، وبالتالي لابد ونحن نشتغل فلسفيا ونفكر في مفهوم التاريخ أن نحاول كشف مدى ترابط تلك الأحداث والوقائع، وإن كان التاريخ يسير بشكل تراكمي وبنوع من التقدم، أم أنه يسير على شكل قطائع وقفزات وطفرات، وبتعبير آخر إن كانت لحظات وفترات التاريخ تسير وفق منطق ما، وإن كان التاريخ يخضع لمنطق الحتمية والضرورة. هكذا يحق لنا أن نتساءل:

1. كيف يسير التاريخ وما هو المنطق الذي يحكم الأحداث والوقائع التاريخية ؟
2. هل يسير التاريخ وفق منطق الضرورة والحتمية أم هو منطق الصدفة ؟
3. وهل التاريخ والأحداث التاريخية يسير بشكل منتظم، وعبر تسلسل تصاعدي يرتبط فيه اللاحق بالسابق ويكون أكثر تقدما منه، أم أن التاريخ لا يسير بشكل منتظم ومتسلسل ؟
4. وهل للتاريخ غاية يهدف إلى تحقيقها؟

II- الموقف الفلسفي 1 : ريمون أرون

2-1/ النص الفلسفي

إن التقـــدم يتضمن أحكاما تقديرية، أي إثبات تفوق المجتمعات الحالية على المجتمعات القديمة. لذا لا يجـــب مبدئيا أن تُصدر المعرفـــة العلمية حكما قيميا، وبالنتيجة تنتفي فكرة التقدم تلقائيا: فإذن تمثل فكرة التقدم مشكلة حقيقية. كيف نبين بوضوح مراحل التاريخ المختلفة والعلاقات التي يمكننا إنشاؤها بين الفترات المختلفة أثناء صيرورتها؟ .. وهل هناك نشـــاط بشـــري يمكننا من أجله أن نعين مباشرة تفوق المجتمعات الحالية على المجتمعات الماضية؟ .. إن أول فكرة تفرض نفسها علينا، هي أن أنواعا من النشـــاطات الإنسانية تتصف بصفات لا نســـتطيع معها إلا أن نعترف بتفوق حاضرها على ماضيها، وتفوق مستقبلها على حاضرها، وهي النشاطات التي يتراكم إنتاجها أو التي يتسم إنتاجها بالطابع العلمي.

إن تاريخ الإنسان يتضمن، بحكم ماهيته، الاحتفاظ. فهو ليس تحولا فحسب، وإنما يفترض أن يعيش الناس في مؤسسات دائمة ويخلقون أعمالا مستمرة.. فالاحتفاظ يسمح بالتقدم عندما تكون استجابة جيل من الأجيال لأعمال الجيل الذي سبقه قائمة على الاحتفاظ السابق بالذات، وإضافة أشياء جديدة إليه في الوقت نفسه. عندما يكون هناك تراكم للماضي وللحاضر، وعندما نتمكن من إدراك تتابع الزمن وتزايد مضطرد للأعمال بشكل إيجابي صرف، إذ ذاك يمكننا أن نتكلم عن التقدم. فإن كل جيل يملك أكثر مما يملك الجيل الذي سبقه، فالنشاط المميز للتقدم هو بكل تأكيد النشاط العلمي..فما يبقى مميزا لسياق التقدم إنما هو سياق الصيرورة العلمية مع العبارة المشهورة لباسكال وهي:« أن الإنسانية بأسرها تشبه رجلا يتعلم باستمرار». لقد تكلمنا عن التقدم في العصر الأخير نظرا لاقتناعنا بأن قيمة وجود الإنسان وعظمته تكمن في المعرفة. فالمعارف العلمية في عصرنا، تنمو وتتراكم، تنقلنا من حقل خاص لتقدم هذه المعارف إلى إثبات التقدم العام.

ريمون أرون، المجتمع الصناعي، ترجمة فكتور باسل، منشورات عويدات، الطبعة 2، 1980، ص: 58-61.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أرون
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أرون يجيب عنه.

2- أبني أطروحة أرون من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب أرون عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة أرون وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.

- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

3-2/ التصور الفلسفي

يقدم قراءة إبستيمولوجية لفكرة التقدم؛ بحيث يحاول تحديد التقدم من خلال رفضه لأحكام القيمة المرتبطة به، ومن خلال مقارنته بالتفوق معتبرا أن ما يميز التقدم هو أنواع النشاط الإنساني التي تفرض الاعتراف بتفوق الحاضر على الماضي مع الاحتفاظ بأعمال الأجيال السابقة فضلا عن اعتبار النشاط العلمي معرفة متراكمة مميزة لسياق التقدم.

« المعارف العلمية في عصرنا، تنمو وتتراكم، تنقلنا من حقل خاص لتقدم هذه المعارف إلى إثبات التقدم العام».

III- الموقف الفلسفي 2 : كلود ليفي ستروس

1-3/ النص الفلسفي

إن أنواع التقدم التي تم تحقيقها من طرف الإنسانية منذ المراحل الأولى واضحة جدا وباهرة. غير أنه ليس من اليسير أن نعتقد بأننا سنتمكن من ترتيب أنواع التقدم هاته حسب تسلسل منظم ومتصل. فقبل خمسين سنة، كان العلماء يستعملون خطاطات ذات بساطة جذابة لتمثيل أنواع التقدم مثل عصر نحت الحجر وعصر صقل الحجر وعصر النحاس..ونظن اليوم أن عصر نحت الحجر وعصر صقله تزامنا، أحيانا، جنبا إلى جنب. فحينما تفوقت التقنية الثانية على الأولى وحجبتها نهائيا، فإن الأمر لم يكن نتيجة تطور تقني تلقائي انبثق عن المرحلة السابقة، بل كمحاولة لتقليد صناعة الأسلحة والأدوات الحديدية التي كانت تمتلكها الحضارات الأكثر «تقدما»، فأصبحت معاصرة لمن صنعها بواسطة الأحجار. وخلاف ذلك فصناعة الخزف، التي كنا نعتقد أنها مرتبطة بـ « عصر صقل الحجر» فقط قد تداخلت، في الحقيقة مع النحت على الحجر في بعض المناطق الموجودة شمال أوروبا..

وعلى الرغم من ذلك، فإن قولنا هذا لا يهدف إلى نفي حقيقة وجود تقدم إنساني، بل هو دعوة للنظر إلى ذلك التقدم بحذر أكثر. إن تطور المعارف الما قبل تاريخية والأركيولوجية تصبو إلى ترتيب أشكال الحضارات مكانيا والتي حُملنا على تخيلها كأنها مرتبة في الزمان. إن هذا يعني أن «التقدم».. ليس ضروريا ولا متواصلا؛ فهو ينشأ عن قفزات ووثبات أو كما يقول علماء البيولوجيا عن الطفرات. وهذه القفزات والوثبات لا تكمن في الذهاب دوما، بعيدا في الاتجاه نفسه.. إن الإنسانية في تقدمها لا تشبه أبدا الفرد الذي يصعد سلما، حيث يضيف في كل حركة من حركاته خطوة جديدة لتلك التي حققها. بل يشبه لاعب النرد الذي يتوزع حظه على مجموعة من المكعبات التي يراها، كلما قام برميها، مبعثرة على السجاد، ومؤدية إلى حسابات مختلفة. فما يمكن أن نجنيه من ربح في مكعب، يمكن أن نخسره في مكعب آخر، فتراكم التاريخ لا يتم سوى من فترة إلى أخرى، أي أن الحسابات ينضاف بعضها إلى بعض لكي تشكل تركيبة ملائمة.

Claude Lévi-Strauss, Race et Histoire, denoël, 1987, pp. 36 - 39

2-3/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ستروس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ستروس يجيب عنه.

2- أبني أطروحة ستروس من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ستروس عن الاشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

يوجه ليفي ستروس نقدا حادا لفكرة التقدم حسب التصور الغربي، فالقول بفكرة التقدم يرجع في الأخير إلى القول بسلم تصنيف وترتيب يسلم بهيمنة النموذج الغربي في تفسير حركة التاريخ، وبكونية تكذبها الأبحاث في مجال الأنتربولوجيا : إن التقدم لا يشبه أبدا شخصا يصعد أدراج سلم مضيفا عبر كل حركة من حركاته مسيرة جديدة إلى كل المسيرات التي قطعها من قبل.

إن المجتمعات ليست مطالبة باتباع نفس المسار التطوري الخطي بدعوى ضرورة التقدم، ولا هي ملزمة بفهم تاريخها انطلاقا من نفس النظرية.

إن التقدم لا يتحقق في شكل سلسلة منتظمة ومتصلة الحلقات، بل أن التاريخ يجري « عبر قفزات أو وثبات... أو عبر تحولات فجائية »، ومن ثم فهي حركة كثيرا ما يرافقها تغير في الاتجاه، بل قد تكون حركة في المكان.

IV- الموقف الفلسفي 3 : غوتفريد لايبنتس

4-1/ النص الفلسفي

يجب أن نعترف بأن الكون كله يتقدم باستمرار وبحرية كاملة، بحيث إنه يتقدم دائما في اتجاه بناء حضـــارة راقية. وبالمثل، ففي وقتنا الحاضر، نلاحظ أن الجزء الكبير من أراضينا قد تم زرعها، وهذا الجزء سيتسع أكثر مع مرور الزمن. ومع ذلك فليس بإمكاننا أن ننفي بأن بعض الأجزاء تتحول، من حين إلى آخر، إلى أراض مهجـــورة فيلحقها الدمار والإتلاف. وهذا الأمر يجب أن يفهم بالطريقة نفسها التي نفســـر بها آلام الناس، علما بأن التدمير والإتلاف يســـمحان بدورهما أيضا باكتشاف مستقبل فيه الكثير من الخيرات، بحيث إننا نتمكن من الاستفادة من الخسارة.

هل ســـيُعترض علينا، انطلاقا مما سبق، بالقول إن العالم ينبغي أن يكون، منذ زمن بعيد، عبارة عن جنة؟ إن الجواب عن هذا السؤال سهل، فبالرغم من أن عددا كبيرا من الماهيات قد بلغ مستوى عاليا من الكمال، فإن قابلية انقســـام المتصل إلى ما لا نهاية تجعل الأشـــياء والعناصر الموجودة في حالة ركود، وتقبع في أعماق يتعذر سبر أغوارها، والتي يتوجب أيضا إيقاظها وتطويرها وتحسينها، ولنقل الرقي بها إلى درجة أعلى من الثقافة. ولهذا السبب لا يمكن للتقدم أن يكون تاما ومكتملا.

G.W. Leibniz, De la production originelle des choses prise à sa racine, trad. Schrecker in Opuscules philosophiques choisis, Vrin,1962.

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه لايبنتس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن لايبنتس يجيب عنه.

2- أبني أطروحة لايبنتس من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب لايبنتس عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة ريمون أرون، وأطروحة ستروس.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

4-3/ التصور الفلسفي

ليس للتاريخ هدف، يمثل مبتغاه وكماله وبالتالي نهايته، لأن تقدم التاريخ قائم على عدم القابلية للاكتمال، فهو سيرورة متصلة ولامتناهية تسير في منحى دائم يهدف إلى اكتشاف مستقبل فيه الكثير من الخيرات. « لا يمكن للتقدم أن يكون تاما ومكتملا».

V- تركيب

تطرح سيرورة التاريخ إشكالا يتعلق بفكرة تقدم التاريخ، فقد نعتبره سيرورة خاضعة لمنطق خاص أو لضرورة تتجلى في ذلك التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقاته، وبذلك تنفي هذه السيرورة كل صدفة أو عرضية ؛ أو أن نعتبر سيرورة التاريخ ليست دائما خاضعة لضرورة محددة مسبقا، بل هي سيرورة مفتوحة، تقبل فكرة الضرورة إلا أنها لا تنفي دور العرضية في التاريخ.

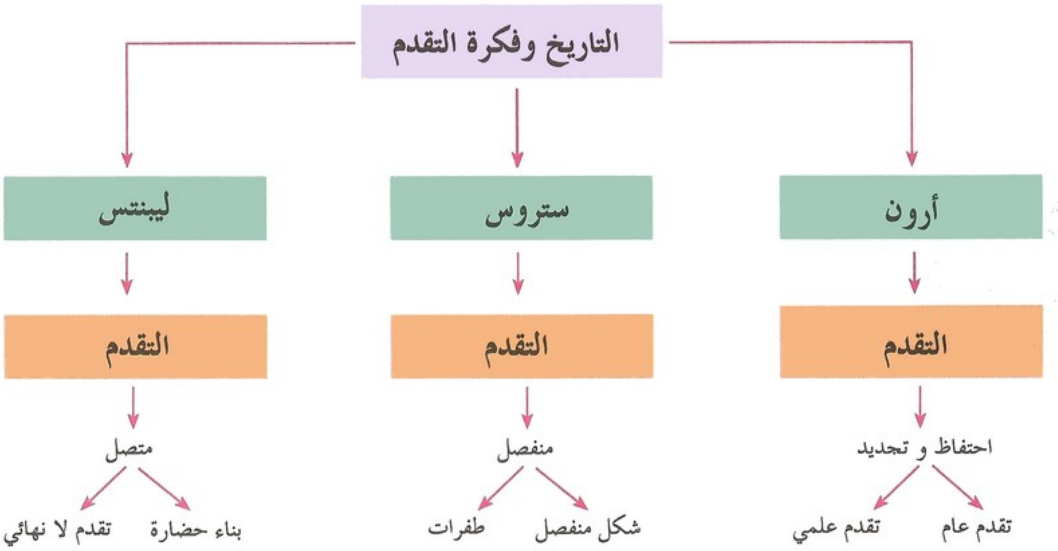
التاريخ وفكرة التقدم
أرون
ستروس
ليبنتس
التقدم
التقدم
التقدم
احتفاظ و تجديد
منفصل
متصل
تقدم عام
تقدم علمي
شكل منفصل
طفرات
بناء حضارة
تقدم لا نهائي